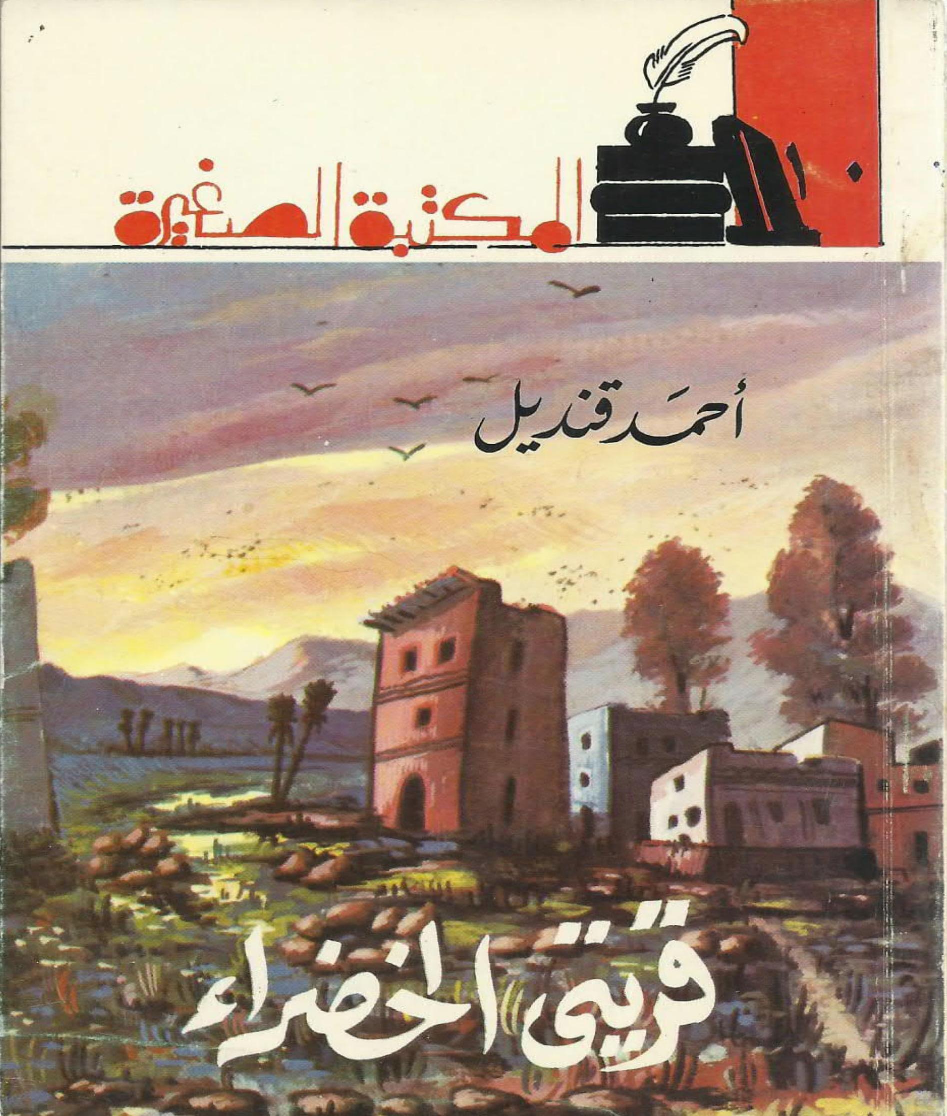


١٠
المكتبة الصغيرة
أحمد قنديل
قريتي الخضراء

المكتبة الصّغيرة

١٠




أحمد قنديل

الطبعة الأولى
١٣٩٣ هـ

الطبعة الثانية
١٣٩٨ هـ

الطبعة الثالثة
رجب ١٤٠٢ هـ
مايو ١٩٨٢ م

منشورات دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع

الغلاف :
من اعداد الفنان محسن منصور

واللوحات من ريشة :
ممدوح أنور

حننت لقريتي الخضراء ، بنت الشمس والبدر
ترفرف حولها الآصال ، أجنحة من التبر
وتلعب بينها الأقمار ، وسط نجومها الزهر
على عتباتها ، نخطو ، وفى ساحاتها ، نجرى
تهدهدها بقلب ، هب ، أو أغفى ، على الشعر
مدلهة .. طواها الحب .. بين المد .. والجزر
وعج بكونها المسحور ، نفح الطيب ، والنشر
فعاشت ، كالهوى المبثوث بين الوجد والعطر
وعشناها ، كطفل شب .. نهب غرامه العذري

نذوب يومها .. عطرا
ونسهر ليلها .. شعرا
ويمشي .. بيننا كبرا
تسامى .. حبها الأكبر
مديد النور ، والنار !

حننت لقريتـــى الخضراء ، قد تدرى ، ولا تدرى
بما قد لج .. في قلبي وما قد أج ، في صدري
توارت .. غير شاعــرة بما فى كوننـــا الشعـــرى
بوادى المحرم المحفـــوف ، بالـــريحان .. بالزهـــر
من المدسوس فى الأعــراق ، قد طال به عمـــرى
الى المنثـور فوق السطـح ، بين الرمـل ، والصخـر
تصفـق حولها الأطيـار .. من نغـرى ، الى قمـرى
وتخفـــــــق صوبها الانسام ، رقت ، حيثما تسرى
توشوش ماءهـــا الرقـــراق ، وسط حقـــولها يجرى

فزاحـم دهرهـــا الدهـــرا
وعاش .. بقلبها ، سفـرا
قرأنـاه .. بها ، سطـــرا
رواه ثغرهـــا الأزهـــر ..
حديث الجار .. للجـــار !

حننت لقريتى الخضراء .. شاء فراقها دهرى
أطاول هجرها قربا مخافة سطوة الهجر
فجاء .. كطارق ليلا بها .. وبعاجل الأمر
فسرت ، وخطوتى قيد يرن بساحها الحر
وقد ودعتها .. خدرا ، وأودعت ، بها ، خدرى
يضم فريدتى، هيفاء ، ذات الحسن والطهر
ومزنة .. خدن ايامى لدى جهرى ، وفى سرى
وأمتعتى التى صانت بقايا اليسر ، للعسر
وقلبى واجف ، كالطير .. والبسمة فى ثغرى

أرقرقها .. هنا ، بشرى
وأزجيها ، هنا .. بشرا
ولـيس كقريتى أدرى
بما أخفى .. بما أظهر
حزينا .. ابنها السارى !!

ألا يا قريتــي الخضراء ، ما غابت لدى سفــرى
فصورتها معلقـــة بقلبـــى ، حاطهـــا بصرى
لقــد حدرت بالــوادى على مهــل .. وفى حذر
بمنــزالى .. ومطلاعـــى بتجـــوالى لدى الحضر

أدبــــر بينهم أمـــرا
وأنشد عنك ، فى البندر
وحيـــــدا .. دون خلانى

أسَائل ، ضائعاً ، فى اليم من يهزا ، ومن يسخـرْ
فلا يدرى بنــا أحــد كأن النـــاس فى المحشر

فمـا استفسر عن شانى
ولا أهتم بأوطـــــارى
أخ أكبر .. أو أصغـــرْ
وذنبى طول اعسارى ! ..



ألا يا قريتــــى الخضراء ، بالأغصان ، بالنـــــبت
وبالطيبـــة لا تعــرف معنـــى الكـــره .. والمقت
لقد ضاقت بي الدنيـا هنـا ، مذ غبت عن بيتـى
نسيت مع الضحـــى غرضى وأنكـــرت المسا صوتى

وخـــفت السر والجهـــرا
حزينـــاً بين اخـــــوانى
وقـــد شاه بي المظهـــر
وان غاب بأردانى
جمال الــــــــروح والخبر

فلـــلانسان فى دنيـــاه .. ما اعتـــاد ومـــا أبصر
من المألـوف .. للطـــارى !

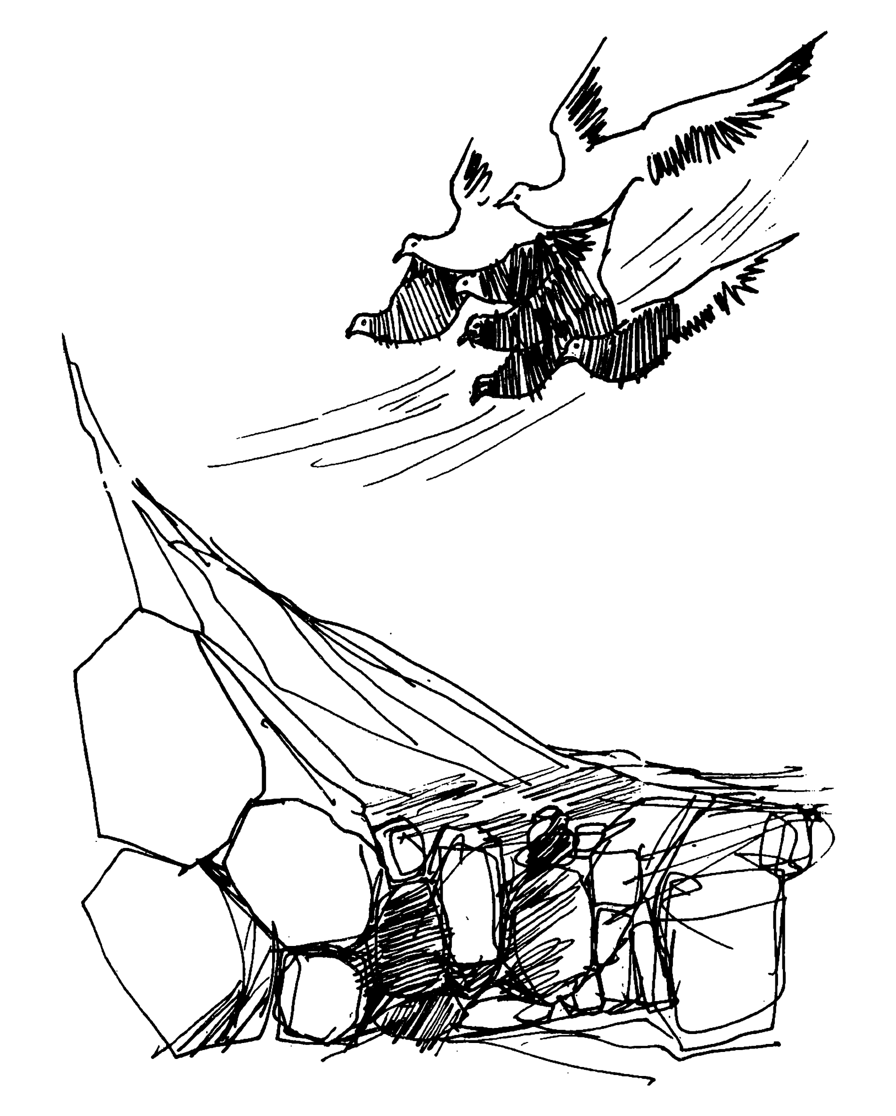
ألا يا قريتي الخضراء ، ليت الصبح قد أسفر
فقد هاجت بي الأشواق طول الليل ، لا تفتر
وحامت حولي الأطياف ، تروى ذكرك الأعطر
وتدعونى .. كأنى فيك ، للاسمار ، للقيلهْ
ومالى عنك .. بالترحال ، أم منك ، سوى مبله

مكثت .. بجدة .. يوما
وبَت .. بمكة .. ليلهْ
كأنى عشتها شهرا
لهيفا – وسط تحنانى
أطالع وجهك الأنور
فليتك بين أحضانى
فليلى النار .. أم أعكر

لظى ..
زادت بها نارى !

ألا يا قريتـــــى الخضراء .. فى كل مرائـــــيك
لقد بت .. بما أذكيت .. من حبى ، أناجيك
أقبـل طيـفك استأناه . قلبـى .: أو أناغـــيك
لأقطــع ليلتــــى السوداء .. ما بين مغانـــيك
جهيـدا .. مثل أحزانى
وحيـدا هائب المثوى
بعيـــدا عن أراضيك ..
أنـادى المشهـد الغـائب .. استـــجلى به ما فاتْ
وأستعديه من سهدى ، على نومى ، ومـا هو آت
ومـــالى عادة أسهـــر
فسبحـــان الـــذي أسرى
بإحساسى ، بوجـــدانى
لمن غرد ، أو صفـــر فى الأغصان والثمـــر
لمن أنّ ، لمن غنّـــى لدى البستـــان والشجـــر
ومـن طلّ .. وقـد حنّ الينـــا ، طلـــة القمـــر
وقـد أشرف .. واستـكبر
وقـد أشرف .. واستـكبر
غيـــابى عنك .. عن دارى !!

ألا يا قريتـــى الخضراء .. عمـــا شئتـــه ، قولى
من المعقـــول قد أفضى لسرد .. غير معقـــــول
عن الورعـان ، والقطعـان ، والرعيـــان ، والغـــول
عن الجنى الـذى يعلـو مدى القمـة .. فى الطـول
وعـــن تينتنـــا الـــكبرى بها يزداد محصولى ..
عن الملهـــوف بالأحـــراء .. مربوطـــا .. تحرانى
حمارى الذابـــل العيـــنين .. قد لاح .. لأعيـــانى
وعما صات ، عما صر ، عما دب .. فى ليلك
بجنـح .. فيــه .. مسدول ..
كحس الـــديك .. والثعـــلب لم يظفـــر بمأمـــول
وغـــوث الشاة فى صوت بصوت الـــذئب موصول
عن الماعـــز قد تاهت ولم ترجـــع الى المرعــــى
عن البـنت ، بقـربتها ، على كاهلهـــا ، تسعـــى
من البئر .. الى البستـان ، للـدار ، ومـن تدعـى
لقـــد طال بها المسعـــى ومـــا ضاقت به ذرعـــا
فمـــا زالت لنـــا رمـــزا
كما أشجـاك.. أشجـانى..



فقــولى القــول .. مجتــرا ..
ووالى السرد .. والذكــرا
به المطفأ كالـوراى

عن الفتيـــات ، يركضن لنبـــع فيك معسول
وعـن أحلى بنـات الحى سلمـى أخت مقبـول
وقـد فرحت بضحـكتها لتبـدى سنها اللـولى ..

وعـن هيفـاء ما قيست
بها.. فى عمرهـا، هيفـاءْ
أكاد أشم عطـــــرتها
تفــوح .. كوردة حمراء
وأبصر وسط راحتها
نضارة حمرة الحنـــاء ..
فهـــاتي كل ما عنـــدك .. من باد .. ومجهـــول
عن الشبان – والشيبان .. فى نقل – ومنقـول ..

وماذكروه .. عن سفرى
وعن أحوالك الأخرى
وشأنك أنت .. أو شانى !.
وعن وعد .. لدى دنياك .. من دنياك ممطول
وعيدى القول .. من ثانى
فقد راقت لي الذكرى
بها المشهد .. والمحضر
وطاف بكونك المسرى
مع الماضى الذى. أدبر
مع الماضى الذى أمسى
قديما .. باهت المنظر
توارت فيه أخبارى
وماتت فيه أسرارى !

أعيـــدى بعض ما قلتيـــه عن أغلى أمانينـــا
أجـــاك .. بعدنـــا .. مطـــر
تلفـــع غيمـــه الجبـــل
وأورق عنـــده الأمـــل
فتـاة .. بنـوره .. الطفــل ..
وغنـــى الـــزرع والراعـــى
وحـــوض حشيشنـــا الأخضر
به البرسيم قد رفــرف .. أو ماج ، كما البحـــر
وفــاض غديرنـــا ، يمشى نهيرا .. راق ، كالنهر
فطـال النـــبت ، والـــعشرق طول الشبر أو أقصر
ورش أديمك الهتـان ، . كالـراح ، ومــا أسكـــر
ففاحت ريحة الحنـاء .. والعرعـر
ورفرف حولك الريحان.. كالعـنبر
كنسمـــة فجـــرك الـــداني
يلاعبها الصبـــا الأعطـــر
كلحـن بين أوتـار ..

ألا يا قريتي تيهي به ، عطرا وزفيه

لنـا .. معنى الى المغنـــى ..

أشار لدربـــه الـــدرب

فحـــنّ لنفحـــه الصب

اليـه .. اليك .. يأتـــيك ..

ففـــى الـــريحان ما فيـــه ..

وقــــد نمنمـــــه الحب

بوشي الحقـــل .. يرويــــه

وقــــد هام به القــــلب

وغنــــاه .. وناجـــاه ..

بلحــن الوجـــد .. لا يهدأ

ووافـــــاه .. وحيـــــاه

بطــول الشوق .. لا يفتـــر

فتـاة بحقلـه التيـــاه بالذكـــرى

تلاعبـه .. وتـنثر حولـه الزهـــرا



به الألـــوان .. زاهيـــة
بطـــوق شتــــيتها الهاني
بما أزهـى .. ومـــا نور
كمسري الضوء .. لا يخبـــو
بآصال .. من الحسن .. وأسحـار !
نقـوس ، فى يدي قزح على آفاقـــه .. يظهــــر
بألـوان .. وألـــوان
على الأجبـال ، نحسبـــه اذا ما كفكـــف الغيثـــا
نذيـر الغـيث .. يشربـه ويوقفـه .. لنـــا ، ريثـــا
وقـــد لألأ .. رفرافـــا مع الأريـــاح .. هفهافـــــا
كرمح .. ضاء مرتجفـــا
جلتـــــه ذراع جبـــــار
كما اهتـــز .. بجاريـــــة
مشت فى يمها.. الصارى
كأحلامـــى ..
مبــــــــعثرة ..
كقافيـة .. بأشعـارى !.

كثـــوب صغيرتى هيفـــاء .. عن هيفـــاء قد عبر
صقيــــلا ، لاعب الأكمام والذيــــل ، كما قدر ..
شريناه .. بعيـد الحج .. من عامين.. أو أكثر..
وفى موسمنــــا الآتى سنـــــقضى غيره .. وطـــــرا
اذا ما زرعنـــا المسقــــي طال بسوقـــه شجـــــرا
ولم تلـــعب به الأنـــواء.. يومـــا، أو بنـــا، مذرا
تبـعثر جهدنـــــا .. هدرا
وتسحـــق كد أعمـــار
وتمحـق حلـم ايسارى ! .

أجيبى !. هل أتى مطر؟ غزيـر .. فى أراضينـا ؟
فغطـى السفـح ، والمسيـال ، هدرا ، بوادينـا
تصبب .. حول نافـذتى
وخـرب بيتنـا الأسمر
بنينـاه .. بأيدينـا وقبـل زواجنـا الأشهـر
رقصنـا فيـه ، ما شينـا على الطيران .. والمزهـر
وغنينـا به المجرور .. والحدرى يحادينـا
بما أخفـى .. بما أظهـر
بجوف الليـل .. مفتونـا بمن قال .. ومـن كرر
يضيء .. بقاعتـى .. سحـرا
وبيتـى ضاحك هانى
وقـد ماج باخـوانى
فعانـقت به الشبـان .. من جار .. الى جار ..
وودعت به الضيفـان .. من سار .. الى سارى

أطـــيلى سرة الأحـــلام .. عن بيتـــى .. وأولادى
فمـا كالبـيت .. بين الأهـل والأولاد .. من نادى
بنينـــــاه بطين الأرض .. طين الماء .. والـــــزاد
لنسكن فيـه .. زوجين .. كقمريـن .. في الـوادى
بعيديـــن عن الأمهـــات .. والآباء .. والحادى ..
عن الرائـح للبستـان .. وجـه الصبـح .. والغـادى
نعيـد الـلثم .. بعـد الـلثم .. ما يروى به الصادى
ويطـــوى بعضنــــا بعضا ، عنـــاق الآمن الهادى
كما الأغصان .. بين الـدوح .. قد لاحت كأزنـاد
كعصفورين .. فوق الفـرع .. راءى حبنـا الشادى
أراده .. وعـــــــــاداه
هوى .. ما ملـه الـبشر
ولا الـــــــــــطير ..
اذا ما زقـزق الـــطير ..
ولا الحجـــــــــــــر
فما ضل بدنياه .. معيـد .. تاه .. أو بادى ..



ولا العصفور .. يرمقنا

وترمقنا حبيبته ..

ونحن .. كما هما .. فى الحب .. زوجان

وتعرق جبهتى السمرا

ويشرق خدها الأحمر

حياء .. منهما .. منك

وقد وافيتها .. تبكى

فأهديت لها.. فى الصبح.. للذكرى

هدية عرسها الكبرى

عفافا ... صنته ... عمرا

لها .. فى حينا .. تزهو

بمعناه .. عذاراه

ليوم العز.. لا العار..

فأقنته .. وأغلته

وصانته .. باكبار !.

ألا يا قريتي .. نامي وعين الله ترعاكي
فموعدنا الغد النامي نمو الفجر .. للباكي
يعاني كربه .. سهرا
ويطرد ليله .. ضجرا
وقد حن لملقاك ..
عدا .. في الفجر .. أن اذن للفجر ...
منادى المسجد الأطهر
وبعد صلاتنا الأولى بساح الحرم المكي
الى المعلا .. بلا ريب وللمعلا بلا شك
سآتي الموقف الداني
واكرى مثل اخواني
مطية عصرنا النارى !

سأركب موتـــــــــــرا أحمر
طوى أمـــــاد نعمـــــــان
وماطـــــل ، ولا أستذكــــــر
ولا ألقـــــــــى .. كانسان
اليـــه .. نظـــرة تذكــــــر
الى تاريخنـا .. ملقـــى كرمــل تحت أحجــــار !.
سأسأل موترى التيـاه بالـركاب .. ألا يمطـل الوعـدا
وأن يرفق بالأحلام.. من نعمان.. فى المرواح فى المغدى
حيـاة .. مرهـــا .. دربـــا
وعشناهــــا المدى .. ذكـــرا
على الأيــــام لم تهجـــــر ..
مشى .. كالبرق .. فى المسيـــــــال .. فى المعبر
بصوت الرعـــــــد .. قد قهقـــــه .. واستـــــعبر
يمر الكــر .. كالأيـام ، أو يرقى ، كرا ، سهـــلا

فأحسبه من اللهفة .. يمشي للهـدا .. مهـلا
ولكـن ان أتى المعسل .. واستـذرى به ، ظلا
وفـاء بركبـه .. شربـاً لمانـا طيبـا أصلا
صفوفاً .. حمن كالأطيـار ، تبغـى عنـده نهلا

سأفلت .. دونهم .. وحـدى
الى حيث أرى الأهـل
ولـن أجـلس فى المقهـى
لأبـعث .. مثلمـا اعتدنـا
بورع مثـل حمدان
ضعيـف .. أشعث .. أغبر
أتى لك .. حافياً .. يسعـى
جهيـدا .. وانيـا .. أقشر
وفى أسمالـه عارى !.

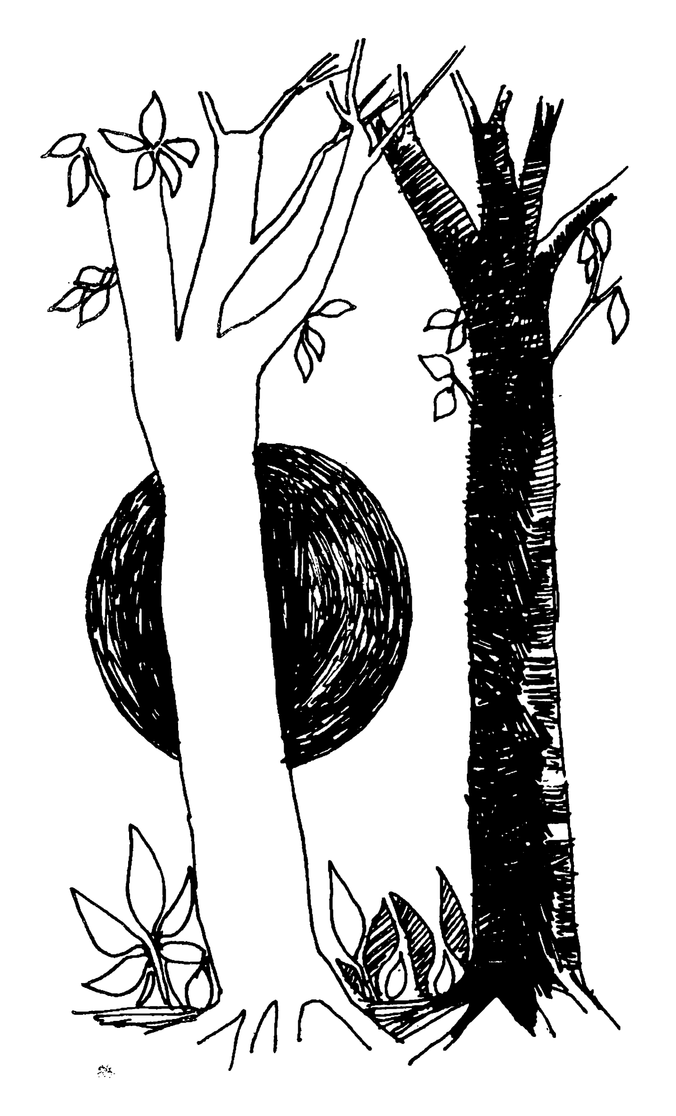


ولكنـــى .. ولكنـــى ..
سأرسل طيرك الأخضر
أتـــانى .. كى يخبرنى
بما كان .. ومـــا صار
خفيـف الـروح .. مثل الـروح ، لا يكتم أسرارا
يفاغـم لحيتى غردا .. حبيب القـول .. مهـــذارا
فذلك خير مرسال لمثـــلك طار ، واستـــبشر
ينــــاديك بألحانى ، ويـــرقى فوق وديـــانى
ويشدو باسمك الأشهـــر
ويهتـــف :
أيها المعشر
لقـد عاد لنـــا العـــانى
لقـد عاد لنـــا .. ثانى
بقـــلب والـــه بالذكـــر ، بالأشعـــار معطـــار
بدمـــع .. مثـــل ماء المزن .. فى عينيـــه مدرار
لقـد عاد .. ومـــا أخبر
بعودتـــه .. سوى أمـــه

سوى قريتـــــه الخضراء ..
أتاهـــــا .. فى الضحـــــى .. يزأر
من الايحاش . والجوع .. لما استشعر
كوحش هائـــج .. ضارى ..
لقـــــد عاد ..
بكـــلّ الحب .. لا يضمـــر
وقـــــد جاء ..
ببـــعض الخير .. لا يذكـــــر
ومـن أثوابـه .. تبـــدو بقايـــا أريـــل .. تظهـــر
أتى بالأرز والشاهـــــى والقهـــوة .. والسكـــــر
بمنديـــــل الى هيفـــــا
جديـد .. لامـع .. أصفـر
وقـــد جاء الى مزنـــة .. تلقـــــاه بما أسفـــــر
بشوق منـــــه لا يحصر
وعطـــــر .. لونـــه قانى
وذلك كل ما أحضر
لاهليـه .. كتـــذكار !.

أجل !. يا قريتـــى الخضرا
سآتيك الضحى .. رجلا
يحيــــــــى كل ما فيك
من الـــطين الى المذر
من الأعشاب للثمــــــر
لنـــور الشمس والقمـــر
سأكبر من صميم القلب ، حباً ، بين أيـــديك
وأحمد خالقى .. شكـرا
وأنسى .. رحلة العمـــر
مشاهـا ، هائبا جدى وقد أحـــنت به الظهـــرا
وسار بها .. وخلفهـــا أبى ، لحفيــــده ، صبرا
سأطـــويها .. سأطـــويها ..
سأطـــــــويها .. بأسمارى
بأحلامـى .. بأفكـــارى !.
سأطويها ..
سأطويها .. بقلب الغيب ..
فى كهــــف من الزمــــــن
تلـــوذ بركنـــه المهجـــور .. أطيافـــاً .. بلا وسن

ليـــوم ..
دار في خلـــــــدى
وجـــاس .. بفجـــره .. ولـــدى
يقـــــلب بعض أوراقى
ويقـــرأ كل أشعـــارى
ويمشى
في مراقى السحب
محفوفـــا بهالتـــه
ليسكـن فوق هام النجـم
مزهـــواً بطلعتـــه
فتيـــاً ..
أسمر اللـــــون ..
بهيّـــاً
أسود الــــــعين ..
يجود بمثلـــه وطنـــى
له الاكليـــل من غار !



أجـل !. يا قريتـى الخضراء بنت الشمس والبـــدر
غداً ..
فى فيتـــى .. ظهـــراً
وبين الجمـــــر .. والتمر
أكـــون .. مشمـــــر الأكام .. والمحراث لا يهدأ
فقد أصبـح لى .. كفـاً
وأصبحت له .. زندا !.
سأبقـى فيك .. أيامـــى
مضت.. لا تعـرف العـدا
أجـوس بأرضنـا .. بكـرا
أراعيها .. وترعــــــانى
وأسعـى .. وسط بستـانى
به المشمش .. قد أزهـر

وفـــاح بعطـــــر رمـــانى

وأعنـابى .. شذا العـــنبر

أردِّد فيك ألحانى ..

وجنبـى كلبنـا .. عنتـــر

يشمشم فضل أردانى

ويـــــــــلثم ثوبي الأحمر

ويمضغ ذيلـــــــــــه الأغبر

ويجرى .. كلما لاحت له هيفـاء . أو صاحت :

يبا !. هيا الى الدار ..

يبا !. هيا الى الدار ..

يبا !. هيا الى الدار !!

مطابع واعلانات الشريف



الشاعر

* ولد الشاعر الكبير بجدة عام ١٣٣٢ هـ /١٩١٣م. وتوفي في ١٢ شعبان ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.
* تخرج من مدرسة الفلاح بجدة.

* عمل ردحا من الزمن رئيسا لتحرير جريدة (صوت الحجاز) التي أصبحت الآن (البلاد).

* شغل عددا من الوظائف الادارية آخرها مديرا عاما للحج على مدى ثلاثة عشر عاما متوالية.

* آثر التقاعد ، واشتغل بأعمال حرة. ذات طابع فني يتفق وميوله الفنية والأدبية.

* أصدر عددا من الدواوين ، بعضها باللغة العربية الفصحى وبعضها باللهجة العامية .. وهو اللون البلدي الذي استفاضت شهرته فيه .. وقد عرف بقناديله التي بدأها منذ عام ١٣٥٥هـ وقد ظهرت بعناوين مختلفة، ثم استقرت على عنوانها الأخير (قناديل).

* أصدر عددا من دواوينه الجديدة منها : اللوحات .. الأنهار نقر العصافير .. القناديل .. عروس البحر .. الراعي والمطر